المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 19-07-2006
الصفحـات : 3
العـــدد : 13904
المسلسل : 24
حة تصوير

### إيف غينا رئيس معهد العالم العربي في باريس لـ "الرياض":

# زيارة الأمير سلطان لفرنسا من شأنها دفع عجلة التعاون الثقافي بين البلدين

## نعد لمشروعين ثقافيين مهمين عن المملكة في المعهد

باريس - مكتب «الرياض» أحمد أبودهمان وحسان التليلي:

■ من الشخصيات السياسية الفرنسية المقربة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك السيد إيف غينا رئيس معهد العالم العربي اليوم. وهو أيضا من السياسيين الفرنسيين الذين لديهم معرفة عميقة بالعالم العربي مما أهله مرارا عديدة لحمل رسائل شخصية من شيراك إلى قادة الدول العربية وزعمائها ومنهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

«الرياض» التقته في مكتبه بباريس وأجرت معه الحديث التالي بمناسبة زيارة الأمير سلطان إلى فرنسا.

❖ «الرياض»: أي قراءة هي تلك التي لديكم بشأن زيارة الأمير سلطان إلى فرنسا؟

- إن هذه الزيارة تندرج في إطار المسار الجيد الذي تسلكه العلاقات بين البلدين والذي وضع قبل عشر سنوات خلت على سكة الشراكة الاستراتيجية السعودية الفرنسية. وأذكر أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز كان قد جاء العام لماضي إلى فرنسا في إطار زيارة دولة ولا يزال آنذاك وليا للعهد.

وأذكر أني دعيت للمشاركة بوصفي رئيس معهد العالم العربي في حفل العشاء الذي أقامه على شرفه الرئيس الفرنسي جاك شيراك لتعزز أواصر الصداقة القائمة مع جاك شيراك. صحيح أني لم أقل بين المملكة وفرنسا لأن ذلك أمر طبيعي فهذه الأواصر قائمة ولكني أحببت التأكيد على الأواصر مع الرئيس جاك شيراك لأننا نعرف أن جاك شيراك لندد كثيرا بشأن السياسة الخارجية الفرنسية. وقد أكد ذلك مرارا عديدة وأبدى مواقف مشرفة من القضايا المطروحة على سبيل المثال في العالم العربي أو تلك التي تهم العالم العربي. ويبدو ذلك مثلا من خلال موقفه من المأساة العراقية اليوم.

ونعرف جيدا أن العلاقات بينه وبين أفراد الأسرة المالكة قوية جدا. وقد تأكدت من ذلك شخصيا عندما زرت المملكة في نهاية شهر فبراير الماضي وأنا أحمل رسالة من جاك شيراك إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي استقبلني. وقد سلمته الرسالة من يدي إلى يديه وليس هذا أمرا بسيطا في حد ذاته. والواقع أن الملك عبد الله لم يكتف بتسلم الرسالة مني بل إنه أجرى معي حوارا قد أثر فيّ تأثيرا كبيرا بحرارة كلمات خادم الحرمين التي كانت موجهة عبري إلى جاك شيراك رئيس الجمهورية الفرنسية. وقد استقبلت من قبل القادة السعوديين خلال زيارتي استقبالا حارا جدا. ولذلك أقول من جديد إن زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان اليوم تندرج في إطار مسار كامل هو الذي تحدثت عن بعض خاصياته.

وصحيح أن العالم العربي مسألة ذات أهمية قصوى في السياسة الخارجية الفرنسية لا سيما منذ أن عزز الجنرال ديغول العلاقات بين فرنسا وهذا العالم عام سبعة وستين. وعندما أذكر العالم العربي أفكر بطبيعة الحال في المملكة التي يضرب بها المثل في مجالات كثيرة إذا تعرفت إلى أي المجالات.

لوحة الأمير خالد الفيصل

❖ «الرياض»: كيف يبدو لكم مستقبل العلاقة الاستراتيجية الفرنسية السعودية في ضوء زيارة الأمير سلطان التي تواتي مرور عشر سنوات على إطلاق هذا المسار؟

- لا يؤهلني موقعي للحديث عن مختلف جوانب مستقبل هذه الشراكة. كل ما أعرف في مجال العلاقات الاقتصادية أنها وثيقة وأنها تنمو باطراد. وأعرف أيضا في ما يتعلق بمجال الدفاع أن لنا صورة حسنة من قبل شركائنا السعوديين. ولا أستطيع أن أتحدث عن جوانب كثيرة أخرى لأنها ليست من اختصاصي. ولكني أستطيع الحديث عن الثقافة لأن موقعي يسمح لي بذلك. وواضح أن التعاون الثقافي بين بلدينا سيشهد نموا كبيرا لاسيما وأني لمست بوادر هذا التوجه من خلال الزيارة الأخيرة التي قمت بها إلى المملكة في إطار الإعداد لتظاهرة ثقافية أقمناها في معهد العالم العربي سميناها «موسم الخليج». وقد تلمست ذلك من خلال لقائي مع وزير الثقافة ومساعديه والمباحثات البناءة والمثمرة التي أجريناها في الرياض.

لقد كان للمملكة دور بارز في هذا الموسم. وكان لها إسهام ثري في المعرض الذي أقيم تحت شعار لغات الصحراء، وتقصد باللغات هنا لغات الرسم عند المبدعين الخليجيين الذين كان من بينهم رسامون سعوديون. وما يدل على هذه العلاقة الحميمة بين معهد العالم العربي والمملكة هذه اللوحة الرائعة المعلقة في مكتبي وقد صاغها الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير الذي أقمنا له العام الماضي معرضا ضخما في المعهد. وقد أهدانا سموه هذه اللوحة الرائعة التي تمثل شابة من منطقة عسير أمام برج إيفل. وكلما دخلت مكتبي ورأيت اللوحة كلما فكرت في السعوديين.

أما عن بعض المشاريع الهامة التي نعتزم تنفيذها مع المملكة في المجال الثقافي فأذكر منها على سبيل المثال مشروعين اثنين هامين أولهما مشروع معرض نعد له بالتعاون مع مؤسسة «فروسية». وأما المشروع الآخر فهو معرض لصور فوتوغرافية التقطها أوروبيون عن الصحراء في المملكة في القرن التاسع عشر. ونحن نعد لهذه التظاهرة مع وزارة الثقافة السعودية. وقد أبدى معالي الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة. وأعتقد أننا سنتوصل بسرعة إلى تنفيذ المشروع.

وسنسعى إلى إرفاق هذا المعرض بعروض يشارك فيها موسيقيون ومغنون ورقاصون سعوديون. ودعوني أقل إن الذي شاهد في حياته يوما ما رقصة «العرضة» كما يؤديها الرجال في المملكة يشد إليها كثيرا. ونحن نود إطلاع الفرنسيين على هذا الشكل من أشكال الإبداع المترسخ في التقاليد السعودية.

صحيح أن مسألة صياغة المشاريع وانجازها يتطلبان مزيدا من الوقت. ولكن لدي قناعة بأن هناك اهتماما سياسيا وديبلوماسيا كبيرا من قبل الطرفين السعودي والفرنسي لتنظيم مثل هذه التظاهرة. ولاشك أن زيارة الأمير سلطان إلى فرنسا من شأنها دعم عجلة التعاون الثقافي بين فرنسا والمملكة كما هو الشأن بالنسبة إلى المجالات الأخرى. وبالمناسبة جاءتني قبل قليل دعوة من رئاسة الوزراء الفرنسية لحضور حفل العشاء الذي يقيمه السيد دومينيك دوفيلبان رئيس الحكومة الفرنسية على شرف الأمير سلطان والوفد المرافق له. وأذكر بأن رئيس الوزراء الفرنسي يعرف معرفة جيدة منطقة الشرق الأوسط.

❖ «الرياض»: لقد طلبنا إلى مدير عام معهد العالم العربي رأيه في التظاهرة التي أقيمت في المعهد حول موسم الخليج. ونود معرفة انطباعاتكم أنتم بهذا الخصوص.

- إنه لأمر جميل جدا أن يكتشف زوار المعهد والذين تسنى لهم

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 19-07-2006 العـــدد : 13904
الصفحـات : 3 المسلسل : 24

الاطلاع على معرض للرسوم الذي أقيم بهذه المناسبة أي «موسم الخليج». أن هناك رسوما رائعة تنبض في إطار الفنون التشكيلية الحديثة في بلدان الخليج. وهذا أمر يشرف الثقافة العربية التي توصلت إلى التوفيق بين الحداثة وبين الأصالة. والرأي عندي أن هذا الموقف جيد لأن التوجه إلى الانفتاح على حساب الذات يقود إلى فقدان الجذور. وأنا شخصيا مشدود كثيرا لتاريخ فرنسا إلى حد أني أقدمت على وضع كتاب في الموضوع حتى يقرأه أحفادي ولكني في نفس الوقت من أنصار الرأي الداعي لتفتح بلادي على العالم وهو ما فعلته منذ مدة طويلة.

وأعتقد أن المملكة بصدد إنجاز مثل هذا التحول. بل إنها شهدت تحولات كثيرة في مجالات عديدة. أعتقد أيضا أنه من الأهمية بمكان أن يكون لك أصدقاء يؤتمن اليهم و تستطيع أن تعول عليهم في هذا العالم المشاكل الذي نعيش فيه اليوم. وبالنسبة إلى فرنسا من المهم جدا أن يكون السعوديون أصدقاءهم لأنهم أصدقاء يؤتمن اليهم. ولا أجرؤ على القول إنه من المهم أن يكون الفرنسيون أصدقاء يؤتمن إليهم بالنسبة إلى السعوديين. لا أستطيع أن أقول ذلك ولكني أعتقد أن الأمر كذلك.

الحوار

❖ «الرياض»: كيف يمكن لفرنسا والمملكة الإسهام حسب رأيكم في تحالف الحضارات وحوار الثقافات انطلاقاً من عناصر كثيرة هامة منها علاقات فرنسا التاريخية والعالم العربي وصورتها فيه وانطلاقا أيضا من وزن المملكة في العالمين العربي والإسلامي؟

- أنتم تعلمون أن تحالف الثقافات أمر ضروري ولكن لكل واحد ثقافته ولا يمكن لأي طرف أن يفرض ثقافته على الآخرين في هذا الاتجاه أو ذاك. ولذلك فإنه ليست لدي وصفة يمكن أن أقترحها أو أعرضها بشأن تحالف الحضارات والثقافات. بيد أني أعرف أن معهد العالم العربي سعى منذ تأسيسه في ثمانينات القرن الماضي إلى إقامة حوار مستمر بين الثقافة الأوروبية من جهة والثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى. ومن مهامه الأساسية السعي إلى إقامة جسور صغيرة بل أقول شخصيا جسورا بكليتها بين الحضارات. وهذا عمل ينبغي القيام به كل يوم. ولا يمكن أن يتم عبر مجزرة.

صحيح أن المعجزات قد تحصل في الإسلام وفي المسيحية. ولكنها لا يمكن أن تحصل في ما يخص العمل في مجال التقريب بين الحضارات والشعوب والأمم. بلى نحن موجودون ولدينا مهمة مثلثة على عاتقنا ونسعى إلى الإيفاء بها. وثمة تقدم نلحظه كل سنة من خلال العمل الذي نقوم به لتقريب الحضارتين العربية الإسلامية من جهة والأوروبية من جهة أخرى. ونحن خلقنا حتى يستند بعضنا على البعض الآخر وليس علينا أن نتصارع. والحقيقة أنه لا داعي للتذكير في هذا السياق بما أقول. وبهذا الخصوص طالما أن أصدقاءنا في المملكة متنبهون بذلك ويشاطروننا الرأي فيه.

❖ «الرياض»: صحيح أن معهد العالم العربي يسعى منذ انشائه إلى إقامة جسر بين الحضارتين العربية والأوروبية. ولكن الجسر يحتاج إلى أفكار ومهندسين وأموال لتشغيله وصيانته. والمعهد ظل يعاني من أزمة شبه مزمنة هي صعوبة الحصول على الأموال الكافية لتمويل أنشطته. وفي شهر فبراير الماضي تحدثتم إلينا وكنتم مشغولين كثيرا بهذه المسألة. إلى أين وصلت مساعيكم في هذا الشأن؟

- كنت مشغولا. وأوضاع المعهد المالية ليست على ما يرام. و لكن لابد من التأكيد. على أن الأمر لم يصل بعد حد الأوضاع المأساوية. المهم أني طلبت من وزارة المالية الفرنسية مساعدتنا على الأقل في تشخيص أوجه هذه الأزمة عبر جهاز المفتشية العامة للمراقبة. وخلصت المهمة التي عهد فيها إلى هذا الجهاز إلى تقديم ثلاثة مطالب أساسية هي حث الدولة الفرنسية على رفع مساعداتها إلى المعهد وحث الدول العربية على تقديم الأموال الكافية لمواصلة مهم المعهد والعمل على ترشيد إدارة المؤسسة بشكل أفضل مما كان عليه الأمر حتى الآن.

أما بخصوص الطلب الأول فلا بد من الإشارة إلى أن الدولة الفرنسية هي المعْرف الوحيد الذي ظل يقدم مساهمته بشكل منتظم وأنقدنا أكثر من مرة بمساعدات إضافية. ومع ذلك فإني أسعى الآن إلى إقناع السلطات الفرنسية بالعمل على رفع هذه المساعدات. وسأطلب ذلك بشكل علني لدى وزير الخارجية ورئيس الوزراء باعتبار أن المسألة خطيرة.

- وأما بشأن الدول العربية فنجد الملاحظة إلى أنها أوقفت تسديد مساهماتها السنوية. والكل يعلم ذلك. بل إن رئيس المعهد السابق اضطر إلى إعادة التفاوض معها حول هذه النقطة واقتضت بعض الدول العربية بضرورة سد العجز الميزانياتي في موازنة المعهد. وحاولت من جانبي إقناع الدول العربية بضرورة الإسهام على الأقل في النفقات التي لا يمكن بدونها لهذه المؤسسة أن تظل مفتوحة وأعني بنفقات الصيانة والتشغيل ذلك أننا اهتدينا إلى أنه ليس لدينا منذ عشرين سنة أي مبلغ مالي احتياطي مخصص لأشغال الترميم والصيانة الكبرى. لقد عرضت شخصيا على مجلس السفراء العرب المعتمدين في العاصمة الفرنسية حقيقة الوضع وشرحت لهم كيف أنه من الضروري على سبيل المثال إصلاح نظام التكييف. والاعتناء بالمصاعد وغيرها من الأشغال الضرورية المندرجة في هذا الإطار. وكان ذلك يتطلب إنفاق أربعة ملايين يورو مليت اقتطاعها من صندوق وضعوه لهذه الغاية. وكم كانت فرحتي كبيرة عندما وافقوا على ذلك. وهو أمر جميل ولكن ينبغي الذهاب أبعد من ذلك.

وفي ما يخص أخيرا الطلب الثالث الذي طلبته وزارة المالية الفرنسية عبر المهمة التي قامت بها لمساعدتنا على تشخيص أزمة المعهد المالية واقتراح حلول لها قبل لنا ما يلي: «على المشرف على المؤسسة أن ينظر إليها دوما بعينين تنظر كل واحدة إلى اتجاه معين: عين تنظر إلى المؤسسة بوصفها مؤسسة ثقافية وأخرى تعتبرها قبل كل شيء مؤسسة لابد أن تدار بشكل فيه كثير من الترشيد».

واقترحت علينا الوزارة التوسط لدى الدولة الفرنسية لمدنا بمراقب مالي يساعدنا في إدارة المعهد في ما يتعلق بالشؤون المالية. وفعلا وضعت الدولة الفرنسية على ذمتنا في شهر أبريل الماضي مراقبا ماليا وساعدنا في إيجاد إطار يسمح لنا على الأقل بانتهاج مسلك يقود إلى الأمام لا إلى الوراء.

❖ «الرياض»: يبدو مما تقولون أنكم متفائلون. أليس كذلك؟

- بلى أنا متفائل بمستقبل المعهد. وبالإمكان تسوية مشكلته المالية لاسيما وأن هذه المؤسسة تضطلع بدور أساسي. وإذا كان من الصعب من قبل تجاوزها فنحن مضطرون إلى تسويتها وعلينا إيجاد الأموال اللازمة.